

سلسلة
كن

كن مستقيماً

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.alislamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كُنْ

٢٩

كُنْ مُسْتَقِيمًا

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
محمود سليمان



الموضوع : الآداب (القصص)

العنوان : كن مستقيماً

إعداد : محمود سليمان

عدد الصفحات : ١٦

قياس الصفحات : ٢٠×١٤



دار النوراني للدراسات القرآنية

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ هاتف ٩٦٣+ ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+

algwthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستِقَامَةُ تَعْنِي أَنْ يَعْتَدِلَ الْمُسْلِمُ وَيَسْتَوِيَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عز وجل -، وَذَلِكَ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ وَجَمِيعِ أَفْعَالِهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى مُحَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا دِينَهُ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].

وَقَدْ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالِاسْتِقَامَةِ؛ إِذْ بِهَا يَتَحَقَّقُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَجْمَعُ الْمَرْءُ بَيْنَ الْحُسْنَيْنِ، وَيَكُونُ مِنَ الْفَائِزِينَ؛ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ" [مسلم]. وَقَدْ سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ، فَقَالَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، يُرِيدُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحْضِ التَّوْحِيدِ.

فَمَا أَجْمَلَ أَنْ نَسْتَقِيمَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَيَكْتَبَ لَنَا الْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالنَّجَاةُ فِي الْآخِرَةِ.



كُنْ مُسْتَقِيمًا

لِلْإِسْتِقَامَةِ صُورٌ عَدِيدَةٌ نَدْعُوكَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَا، وَمِنْهَا:
الاستقامة فِي الْعِبَادَةِ، وباللسانِ والجوارح، وَفِي النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ،
وَفِي الْعَهْدِ.

كُنْ مُسْتَقِيمًا فِي الْعِبَادَةِ

يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَقِيمَ فِي عِبَادَتِهِ لِرَبِّهِ فَلَا يُشْرِكْ
فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْعِبَادَةِ بِمَا يَلِي :

١ - الدُّعَاءُ : عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْإِسْتِقَامَةَ وَالْهِدَايَةَ
بِيَدِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - أَنْ يَرْزُقَهُ الْإِسْتِقَامَةَ.

٢ - أَبُو جَهْلٍ يُجَادِلُ فِي الْإِسْتِقَامَةِ : لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى : ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قَالَ أَبُو جَهْلٍ : الْأَمْرُ إِلَيْنَا إِنْ
شِئْنَا اسْتَقَمْنَا. وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
قَوْلَهُ : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:

[٢٩]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]. وَفِي آيَةٍ أُخْرَى يَقُولُ مُخَاطَبًا نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]. يُرَوَى أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ إِذَا قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا فَارْزُقْنَا اسْتِقَامَةَ. [الجامع لأحكام القرآن]

٢ - اسْتَحْضَارُ الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ: مِمَّا يُعِينُ عَلَى اسْتِقَامَةِ فِي الْعِبَادَةِ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْمَرْءُ الثَّوَابَ الَّذِي أُعِدَّ لَهُ جَزَاءً اسْتِقَامَتِهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[الأحقاف: ١٣ - ١٤].

وَيَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا شِئْتُمْ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ تَزُولُ مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ ﴿[فصلت: ٣٠ - ٣٢].

٣ - تَذَكُّرُ عِقَابِ الزَّائِفِينَ : أَعَدَّ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَذَابًا مُهِينًا لِلزَّائِفِينَ عَنْ عِبَادَتِهِ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿[الطور: ١٣ - ١٤].

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِي الْأَسْتِقَامَةِ فِي الْعِبَادَةِ :

١ - الْبُشْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ : إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ بِشَرَّتِهِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِرِضْوَانِ رَبِّهِ عَنْهُ ؛ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ عَنِ الْمُؤْمِنِ وَيَمْسَحُ الشُّحُوبَ عَنْ وَجْهِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، فَيَتَسَّمُ الْمَيِّتُ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ جِبْرِيلُ : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ أَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَؤُلَاءِ أَعْدَاؤُكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، مَتَّ عَلَى الْمِلَّةِ الْحَنِيفَةِ ، وَالشَّرِيعَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَيَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ : إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، اللَّهُ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ .

٢ - نَعِيمُ الْجَنَّةِ : يُنْعِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي عِبَادَتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ؛ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد: ١٥].

كُنْ مُسْتَقِيمًا بِلِسَانِكَ وَجَوَارِحِكَ

نَجَاةُ الْمُسْلِمِ وَقُرْبُهُ إِلَى رَبِّهِ مَرْهُونٌ بِلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ أَصْبَحَتِ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا تَذْكُرُ اللِّسَانَ، أَيْ تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا" [الترمذي].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِي الاستِقَامَةِ بِلِسَانِكَ وَجَوَارِحِكَ بِمَا يَلِي :

١ - إِذْرَاكَ خُطُورَةَ الْجَوَارِحِ : لَنْ تَسْتَقِيمَ جَوَارِحُ الْمَرْءِ مَا لَمْ يُدْرِكِ الْخَطَرَ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ إِذَا اسْتَحْدَمَتْهَا فِيمَا لَا يُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

سَأَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِلًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَوَاخِذُ بِمَا نَقُولُ؟ فَقَالَ ﷺ: "تَكَلَّمْتَ أَمْكًا، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ (أَتُوفِيهِمْ) إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" [الترمذي].
وَيَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَحْفَظُ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانَهُ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشَّجَعَانُ

٢ - حَمَلُ الْجَوَارِحِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ : الْمُسْلِمُ يَحْمِلُ
جَوَارِحَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُسَجِّعُهَا عَلَى ذَلِكَ ؛ قَالَ
تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٣١] ، وَيَقُولُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "النَّظَرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ ، فَمَنْ
تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ " [الحاكم].

٣ - الْاِقْتِدَاءُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ : يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ

لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً

وَأُكْرَهُ مَنْ تَجَارَرْتُهُ الْمَعَاصِي

وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ

فَمِنْ دَوَافِعِ الْاِسْتِقَامَةِ بِاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ أَنْ يَقْتَدِيَ
الْمُسْلِمُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَنْ يَتَشَبَّهَ بِهِمْ ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ :

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنْ التَّشَبُّهُ بِالرِّجَالِ فَلَاحُ

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ بِاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ :

١ - الْغِنَى مِنْ فَضْلِ اللَّهِ : إِنَّ اسْتِقَامَةَ اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ دَلِيلٌ عَلَى عِفَّتِهَا وَطَهَارَتِهَا، وَيَكُونُ جَزَاءُ ذَلِكَ غِنًى مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ الْمُسْتَقِيمِ الْعَقِيفِ الْمُتَعَفِّفِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

٢ - الْحَيَاةُ الطَّيْبَةُ : وَعَدَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عِبَادَهُ الْمُسْتَقِيمِينَ بِالسَّيِّئَةِمْ وَجَوَارِحِهِمْ حَيَاةً طَيِّبَةً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٧٩].

٣ - حُبُّ النَّاسِ : أَوَّلُ ثَمَارِ اسْتِقَامَةِ اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ هِيَ مَحَبَّةُ النَّاسِ وَمَوَدَّتُهُمْ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" [مسلم].

كُنْ مُسْتَقِيمًا فِي النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ؛ يَقُولُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ" [مسلم].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الاستِقَامَةِ فِي النِّبَةِ وَالْقَصْدِ بِمَا يَلِي :

١ - النَّظَرُ فِي سِيرَةِ الْآخَرِينَ : النَّظَرُ فِي سِيرَةِ الْآخَرِينَ يُعِينُ الْمَرْءَ عَلَى الاستِقَامَةِ فِي قَصْدِهِ وَنِيَّتِهِ ؛ جَاءَ رَجُلٌ أَسْوَدُ كَانَ يَرَعَى الْأَغْنَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ، فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ أَجِيرًا لَصَاحِبِ هَذِهِ الْغَنَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا؟ فَقَالَ ﷺ : "اضْرِبْ فِي وَجْهِهَا فَإِنَّهَا سَتَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا وَصَاحِبِهَا" ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ حِفْظَهُ مِنَ الْحَصَى ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهَا وَقَالَ : ارْجِعِي إِلَى صَاحِبِكِ ، فَوَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكَ أَبَدًا . ثُمَّ تَقَدَّمَ الرَّجُلُ إِلَى حِصْنِ خَيْبَرَ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقُتِلَ ، فَأَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَعْرَضَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ؟ فَقَالَ ﷺ : "مَعَهُ الْآنَ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ" .

فَقَدْ أَخْلَصَ هَذَا الرَّجُلُ النِّيَّةَ وَالْقَصْدَ لِرَبِّهِ ، فَادْخُلْهُ الْجَنَّةَ رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً .

٢ - النَّظَرُ فِي عَاقِبَةِ أَصْحَابِ النَّوَايَا الْفَاسِدَةِ : حَذَرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطُورَةِ فَسَادِ النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ ؛ حَيْثُ يُكْتَبُ لِصَاحِبِهَا الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . وَعَرَفَ رَجُلٌ يُدْعَى قَزْمَانُ بِسُوءِ النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ

وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ قَزَمَانُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذُكِرَ لَهُ يَقُولُ: "إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ"، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَاتَلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَقَتَلَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ ذَا بَأْسٍ فَجَرِحَ، فَحَمَلُوهُ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، فَظَلَّ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ: وَاللَّهِ قَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ يَا قَزَمَانُ فَأَبْشِرْ، فَقَالَ: بِمَاذَا أَبْشِرُ؟ فَوَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ أَخَذَ سَهْمًا فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ.

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْإِسْتِقَامَةِ فِي النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ :

١ - رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ: لَنْ يَصِلَ أَحَدٌ إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ مَا لَمْ يُخْلِصِ النِّيَّةَ وَالْقَصْدَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، وَقَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ"، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ، وَقَالَ: "هَذِهِ سُبُلٌ"، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ"، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] [الحديث رواه أحمد].

٢ - الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ : الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ
مِنَ النَّارِ أَكْثَرُ مَكَاسِبِ الْمُسْتَقِيمِ فِي نَيْتِهِ وَقَصْدِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى
عَنْ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٤].

كُنْ مُسْتَقِيمًا فِي الْعَهْدِ

الْمُسْلِمُ حَرِيصٌ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ؛ اسْتِجَابَةً لِدَعَايِ اللَّهِ
تَعَالَى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

* أنواع الاستقامة في العهد :

١ - الاستقامة في العهد مع الله : أَحَقُّ وَأَوْلَى الْعُهُودِ
عَهْدُ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ بِأَنْ يَعْبُدَهُ وَيُؤْمِنَ بِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ ؛
قَالَ تَعَالَى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ
مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٢ - الاستقامة في العهد مع المسلمين : الْمُسْلِمُ لَا
يُخْلِفُ الْعَهْدَ أَوْ الْوَعْدَ مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، وَيَكُونُ حَرِيصًا عَلَى
الْوَفَاءِ بِهِ ؛ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
[المائدة: ١٠].

٣ - الاستقامة بالعهد مع الكافرين : ينبغي للمسلم أن يحافظ ويستقيم في عهده مع غير المسلمين ، ليبين لهم حقيقة أخلاق المسلمين .

* كن ملتزماً بخلق الاستقامة في العهد بما يلي :

١ - الاقتداء والتشبه : يُعين المرء على الاستقامة في العهد اقتداؤه وتشبهه بالصالحين من الناس ؛ يُروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما حضرته الوفاة قال : انظروا فلاناً ، فإنّي كنتُ قلتُ له في ابنتي قولاً ، فما أحبُّ أن ألقى الله بثُلثِ التَّفَاق ، فأشهدكم أنّي قد رَوَّجْتُهُ .

٢ - معرفة عاقبة الخيانة : للخيانة عاقبةٌ وخيمةٌ على صاحبها ، فقد حذر النبي ﷺ من خيانة العهد ؛ قال رسول الله ﷺ : "لكلُّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامة يُقالُ هذه غدرُهُ فلان بن فلان" [مسلم] . ويقول أيضاً : "ثلاثة أنا خصمُهم يومَ القيامة : رجلٌ أعطى بي ثم غدر ، ورجلٌ باع حرّاً فأكل ثمنه ، ورجلٌ استأجر أجيراً فاستوفى منه العملَ ولم يُعْطِهِ أجره" [البخاري] .

* ثمارُ التمسكِ بخلق الاستقامة في العهد :

١ - حُبُّ الناس : ينال كلُّ وفيٍّ بعهدِهِ حُبَّ الناسِ ويُقَتُّهُمْ بِهِ واطْمِنَانَهُمْ إِلَيْهِ .

٢ - الْبَرَاءَةُ مِنَ النَّفَاقِ : كُلُّ مُسْتَقِيمٍ فِي عَهْدِهِ بَرِيءٌ مِنَ النَّفَاقِ، قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَرَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ" [مسلم].

٣ - حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ : يَحْظَى الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا بِحُبِّ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ، وَكَانَتْ الْجَنَّةُ مَقَرَّهُ وَمُسْتَقَرَّهُ فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

لَا تَكُنْ زَائِغًا مُنْحَرِفًا

ذَمَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَقْوَامًا كَانُوا زَائِعِينَ عَنْ مَنَهِجِ الْإِسْتِقَامَةِ، مُنْحَرِفِينَ عَنْ عِبَادَتِهِ تَعَالَى، فَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

١ - عَذَابُ الْهُونِ : أَعَدَّ اللَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا لِكُلِّ مُنْحَرِفٍ زَائِعٍ عَنْ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْقُلُوبُ لَمُوتَ

فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ
الْيَوْمَ تُجْرَزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ ﴿[الأنعام: ٩٣].

٢ - الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا: هُمُ الَّذِينَ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ وَفَسَدَتْ
أَخْلَاقُهُمْ، فَلَا وَزْنَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿[الكهف ١٠٣ - ١٠٥].

٣ - الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ: يُعَذِّبُ الْمُنْحَرِفُ عَنْ سَبِيلِ
رَبِّهِ كَافِرًا بَعْدَ إِيْمَانِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا
كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِكُمْ وَآيَاتِهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ
﴿١٥﴾ لَا تَعْنِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

٤ - مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ: إِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ
كُلُّ زَانِعٍ مُنْحَرِفٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ
لِيَضْرِبُوا وُجُوهَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠].

اعرف نفسك.. هل أنت مستقيم؟

تُعِينُكَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ مِنْ خِلَالِ إِجَابَتِكَ الصَّادِقَةِ عَلَيْهَا أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ :

- ١- كَيْفَ جَادَلَ أَبُو جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فِي مَعْنَى الْإِسْقَامَةِ؟
- ٢- كَيْفَ تَكُونُ مُسْتَقِيمًا فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ؟
- ٣- "اتَّقِ اللَّهَ فِينَا" تَقُولُهَا الْجَوَارِحُ لِأَحَدِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ ،
فَمَا هُوَ؟

- ٤- هَلْ تَتَّقِي اللَّهَ فِي أَفْعَالِكَ وَتَصَرُّفَاتِكَ؟
- ٥- لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَكَيْفَ تَسْتَقِيمُ فِي نِيَّتِكَ وَقَصْدِكَ؟
- ٦- فِيمَنْ قَالَ الرَّسُولُ : "إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ" ؟ وَلِمَاذَا؟
- ٧- هَلْ تَقِي بِعَهْدِكَ إِلَى مُشْرِكٍ؟ وَلِمَاذَا؟
- ٨- مَا هِيَ عَاقِبَةُ خِيَانَةِ الْعَهْدِ؟
- ٩- مَنْ هُمُ الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا؟
- ١٠- اذْكُرْ الْآيَةَ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ يَضْرِبُونَ
وُجُوهُ الرَّاغِبِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ؟

*** **

سلسلة كن

- | | | | | | |
|----|-------------|----|-------------|----|-------------|
| ١ | كن طائعاً | ١٢ | كن متواضعاً | ٢٤ | كن رفيقاً |
| ٢ | كن عفواً | ١٣ | كن مؤثراً | ٢٥ | كن متوكلاً |
| ٣ | كن كريماً | ١٤ | كن عادلاً | ٢٦ | كن مستقيماً |
| ٤ | كن متعاوناً | ١٥ | كن أميناً | ٢٧ | كن معتدلاً |
| ٥ | كن وفياً | ١٦ | كن عفيفاً | ٢٨ | كن شاكراً |
| ٦ | كن تائباً | ١٧ | كن نصوحاً | ٢٩ | كن عزيزاً |
| ٧ | كن راضياً | ١٨ | كن صادقاً | ٣٠ | كن متفائلاً |
| ٨ | كن زاهداً | ١٩ | كن كتوماً | ٣١ | كن مضحياً |
| ٩ | كن صابراً | ٢٠ | كن متانياً | ٣٢ | كن باراً |
| ١٠ | كن مشاوراً | ٢١ | كن مخلصاً | ٣٣ | كن حياً |
| ١١ | كن محباً | ٢٢ | كن حليماً | ٣٤ | كن شجاعاً |
| | | ٢٣ | كن ورعاً | | |